وفي الكتاب روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا
الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا
فيقول احدهما لصاحبه يعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كنا في موضع
كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا انتهى هذا الحديث يدل على ان اهل الجنة يتذكرون
ما وقع لهم في الدنيا ويؤيده قوله تعالى في سورة الطور واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم واعمالهم وما استحق به نيل ما عند الله قالوا انا
كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله او خائفين من نزع
الايمان وفوت الامان وامن رد الحسنات والاخذ بالسيئات فمن الله علينا و
بالمغفرة والرحمة ووقنا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت
بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون
في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم
الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب الكل من المدارك وقال سبحانه وتعالى
ويؤيده ذلك ايضا قوله تعالى في سورة الصافات فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
الى قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ولعطف هذه الايات على قوله تعالى قبلها
يطاف عليهم بكاس من معين وتعلق هذه الجملة بما هنالك ذكرنا الايات من اولها
مفسرة عبارته تعالى فقد قال الله تبارك وتعالى يطاف عليهم قلت اي على عباد الله
الذين رزقهم الله الفواكه واكرمهم في جنات النعيم بكاس في المدارك يقال للزجاجة
فيها الخمر كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا
في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين او من نهر معين
يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة
للكاس لذة وصفت باللذة كانها نفس
اللذة وعينها او ذات لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يسكرون

في المدارك

من نزف

من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف وعندهم قاصرات
الطرف مقصرات ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء
اي نجلاء واسعة العين كانهن بيض مكنون مصون شبههن ببيض النعام
المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور وعطف
فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال شعر وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا
الكل نقل من المدارك قال النيسابوري وقد حكى من جملة مكالماتهم انه كان قد حصل
لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا منه وفازوا بالنعيم
المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اني كان لي قرين جليس او شريك في الدنيا
يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا
لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى قال يعني ذلك القائل او الله او
بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا
اين منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع
فراه فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين
ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك وفيه على انه كان يدعوه في الدنيا
الى انكار البعث المتضمن الكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين
اما ان يكون بحيث يسمع حقيقته وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة اذا
اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى
ومن في حكمهم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه
عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار ومثله اطلق
لان الاحضار يستعمل في الشر غالبا لا سيما في اصطلاح القران وحين تم كلامه
مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار وعاد الى مخاطبة

Copyright © King Saud University